الباب الثالث

تركيا و العالم

الفصل الأول

تركيا فى عيون العالم
لا شرقية ولا غربية.. جرأة الاختيار

أعلنت المحكمة الدستورية التركية إلغاء قانون يحد من صلاحيات المحاكم العسكرية. هكذا يعزز هذا القرار، مثله مثل قرار حظر أكبر حزب مناصر للأكراد، التوتر الكامن المرتبط بمحاولة إرساء الديمقراطية في تركيا. مع ذلك، هناك إجماع يلوح في انقره حول السياسة الخارجية الجديدة لتركيا.

يؤكد أحمد داوود أوغلو، وزير الخارجية التركي، أن المسألة تتعلق أولاً برؤيتنا للأمور. ورؤيته ليست ضيقة فهو يريد السلام و الأمن في المنطقة، يعتبر أن بلاده العضو في الوقت نفسه في مجموعة الدول العشرين G 20

و في منظمة حلف شمال الأطلنطي NATO تحتل موقعا يخولها المساهمة فى تحقيق ذلك

و داوود أوغلو هو مهندس سياسة أنقرة الجديدة و القائمة على مبدأ صفر المشاكل مع الجيران و على القوة الهادئة Soft Power التي ترتكز علي

الإقناع والتفاوض وبعد أن كان مستشاراً أساسياً لرئيس الوزراء في مجال السياسة الخارجية، إثر الانتصار المدوي لحزب العدالة والتنمية AKP خلال انتخابات 3 نوفمبر 2002، أصبح ابتداء من مايو 2009 وزيراً للخارجية.

و يؤكد نحن مستعدون للعب دور الوسيط في نزاعات عدة بفضل علاقتنا الوثيقة مع مختلف المجموعات العرقية والدينية خصوصاً تلك الناطقة باللغة التركية، (المتواجدة في دول البلقان والقوقاز وروسيا وقبرص والشرق الأوسط) ، هذا ما يؤكد عليه أوغلو لكن تطلعاته لا تتوقف عند هذا الحد فيضيف لدينا تصور لمفهوم الأمن للجميع، وتصور للسلام يتطلب في الوقت نفسه حواراً عالي المستوي علي

الصعيد السياسي وترابطاً مشتركاً علي الصعيد الاقتصادي، ومراعاة للتعددية الثقافية.

داوود أوغلو ليس رجلاً سياسياً، بل أستاذ جامعي دون أن يكون له أي صفة تمثيلية أو نيابية وهو لم يكتف ببلورة سياسة خارجية تركية متجددة، بل عمد بنفسه إلي وضعها موضع التطبيق فها هو يبرز لائحة بإنجازاته التي تتضمن أحدي وستين اتفاقية موقعة مع سوريا ، وثمان وأربعين مع العراق، وإلغاء قيود تأشيرة الدخول مع ثماني دول مجاورة وحل مشكلة الرئاسة في لبنان بالتعاون مع سوريا ,التوقيع وحل مشكلة الرئاسة في لبنان بالتعاون مع سوريا، والتوقيع علي بروتوكولين مع أرمينيا . ويمكن إطالة هذه اللائحة، حتى دون الحديث عن محاولاته التوسط بين إسرائيل والفلسطينيين إذ أشرفت تركيا أيضاً علي المفاوضات غير المباشرة بين سوريا وإسرائيل في عام 2007 – 2008 ويقول داوود أوغلو في هذا الصدد : لقد اقتربنا ليس من السلام، إنما من توقيع اتفاقية تسمح بإجراء مفاوضات مباشرة إلا أن الهجوم الإسرائيلي علي غزة في ديسمبر 2008 قضي علي كل هذه الجهود . لم تكن غزة ضمن الموضوعات المطروحة، إلا أنه كان لهذه الحرب تأثير سلبي فالوساطة الفعالة بحاجة إلي وجود و رغبة في السلام. وعندما ستكون لإسرائيل رغبة مماثلة سنكون مستعدين للاستماع إليها.

ويتوافق جميع الأتراك، علي اختلاف انتماءاتهم، علي الإقرار لوزيرهم بتماسك سياسته التي تنطلق من تطلعات اقتصادية وأمنية، إضافة إلي رؤية محددة دقيقة لموقع تركيا في العالم. هكذا تتبلور هذه السياسة في فترة مصيرية للبلاد، تعيد خلالها السلطة التركية جيشها إلي ثكناته، في حين تظهر الأسرار الغامضة حول دولة الظل إلي السطح. كما تفتح هذه السياسة الطريق أمام ديمقراطية بنية الدولة، وترافق بروز نخب جديدة مع تنامي طبقة وسطي نشطة للغاية.

الشعب كله قال " لا "

ويؤكد إحسان بال، الأستاذ في أكاديمية الشرطة، أن هناك ديناميكية جديدة، يغذيها الشعب، لكن يصعب علي الغرب فهمها . وقد بدأ ذلك في عام 2003، عندما أرادت الولايات المتحدة استخدام تركيا

بوابة عبور لاجتياح العراق حينها، قال الشعب كله كلمة لا، بنوابه وناخبيهم.

يتوقع من هذا الشعب أن يهتم أولاً بنتائج الأزمة المالية العالمية وبالبطالة التي ارتفعت إلي 15 في المائة، ولا شك أنها وصلت إلي 30 في المائة في أوساط الشباب، ولكن يتبين أ ن ما يقلقه حقاً هو الأوضاع في غزة. فقبل عام هرع خمسة ألاف شخص يرفعون الرايات لاستقبال رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان، لدي عودته من المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس، حيث كان قد انسحب من مناظرة تليفزيونية في 29 يناير 2009، مع الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز. وقد توجه إليه أردوغان بالقول:"أنتم تقتلون الناس، ولم يسمح له مقدم البرنامج بدحض التبرير الذي ساقه بيريز للحرب التي شنت علي غزة قبل شهر . هكذا يهتم الأتراك كثيراً بفلسطين، وهم يقدرون صدق مشاعر أردوغان وجاذبيته وأصوله المتواضعة.

وقد أشار بعض المراقبين إلي أن الولايات المتحدة لم تكن مستاءة من الحادثة التي حصلت بين بيريز ورئيس الوزراء التركي، والتي حولت هذا الأخير إلي بطل بنظر العالم العربي والمسلم، حتى وإن كانت تفضل لو أن تركيا أعربت عن مؤازرتها لحركة فتح، وليس فقط لحماس، من أجل المساعدة في إعادة إطلاق أليه السلام . ويعتقد أخرون بأن دعمها لحكومة حماس (الذي اتضح بشكل خاص من خلال دعوتها رئيس هذه الحركة، خالد مشعل، إلي أنقرة) سيؤتي ببعض الثمار، كإطلاق سراح الجندي الإسرائيلي جلعاد شليط المحتجز منذ 25 يونيو 2006 في قطاع غزة.

وحيث لم يمنع وصول حزب العدالة والتنمية AKP إلي السلطة في عام 2002 ، من المحافظة علي روابط وثيقة مع إسرائيل، الأمر الذي تجلي في الجهود المبذولة للعب دور الوسيط مع سورية . لكن المناخ تغير مع الاعتداء الإسرائيلي علي غزة في عام 2008 وقد تأكد ذلك عندما تم إلغاء المناورات العسكرية المشتركة في أكتوبر 2009. كما ردت تركيا بصخب في يناير 2010 علي المعاملة " المهينة" التي ألحقها مساعد وزير الخارجية الإسرائيلي دني أيالون بسفيرها في إسرائيل ، وهددت باستدعاء ممثلها مطالبة بتقديم اعتذارات، حصلت عليها في النهاية.

فهل يعني ذلك حصول تغير جذري في العلاقات بين البلدين؟ توضح مليحة التونيزيك، الأستاذة في جامعة الشرق الأوسط المهنية في

أنقرة، أنه بعد حرب غزة، كانت أي حكومة لتعدل سياساتها وتنتقد إسرائيل التي أصبحت، في الواقع، معزولة أكثر فأكثر، بسبب قادتها الحاليين. فمع وصول أوباما إلي السلطة، يشهد موقعها الاستراتيجي تداعياً. كما يشدد العديد من الأتراك علي أن بلدهم أصبح أكثر أهمية بالنسبة لإسرائيل، حتى علي الصعيد الاقتصادي، من أهمية إسرائيل بالنسبة لتركيا، وهم يرون احتمال تقلص هذه العلاقات فقط لا غير، لأنهم لا يريدون، وكذلك العرب، أن تبادر أنقرة إلي قطع الجسور مع إسرائيل.

تشير التونيزيك إلي أن المسئولين في المنطقة يتوجهون نحو تركيا ويحثونها علي لعب دور بناء، الاقتصاد هو المفتاح، لكن شخصية أردوغان تلعب أيضاً دوراً مهماً: فقد التقيت بنساء في وسط دمشق يتعلمن اللغة التركية نتيجة للإعجاب به و كل شئ بدأ في عام 2003، عندما وقفت أنقرة في وجه الولايات المتحدة ورفضت السماح لها باستخدام البلد كقاعدة للحرب علي العراق. فقد ساد حينها شعور أن أردوغان علي عكس غيره من القادة، قد تمكن من تحقيق شئ ما .

وتتابع قائلة: "في المقابل، نلاحظ بوضوح المنافسة المحتدمة بين أنقره وطهران. فمن خلال دعمها المعلن لغزة، وانخراطها في المفاوضات بين سورية وإسرائيل ، ومساهمتها في حل أزمة الرئاسة في لبنان حاولت تركيا سلب النجومية من إيران. واستفادت أنقرة كثيراً من رغبتها في حل المشاكل عن طريق التعاون : فطورت علاقاتها مع الدول العربية وإيران وحققت مكاسب اقتصادية ، إضافة إلي تحقيق الاستقرار في هذه المنطقة من العالم. فبالنسبة إلي تركيا، هي إستراتيجية رابح رابح علي ألمدي الطويل.

عملياً تشكل إيران موضوع السياسة الخارجية الوحيد الذي ينقسم حوله الأتراك. فبالنسبة إلي يافوز بيدار، المراسل السياسي لصحيفة Today's Zaman الناطقة بالإنجليزية والمقربة من الحكومة، لا يجب القلق إزاء ما يحدث بين أردوغان والرئيس محمود أحمدي نجاد : فكلاهما منبثقان من الشعب ، ويتصرفان كأشخاص عاديين، وإن كان احدهما يحترز من الآخر. علي العكس، بالنسبة إلي آخرين، إن محاولات الوساطة حول مسألة الملف النووي الإيراني هي، بأفضل حال ، ساذجة وبأسوأ حال خطيرة . حيث تعكس هذه الاختلافات في الرأي صعوبة فهم مطامع طهران، إنما أيضاً الخشية من خلق وضع متفجر علي أبواب تركيا.

من بين الدول العربية، سورية هي التي تحرك أحلام الأتراك حيث نسمع في حرم الجامعات الأساتذة يتحدثون عن رحلتهم إلي دمشق فإذا ما نظرنا إلي العلاقات الماضية السيئة بين البلدين مع الدعم السوري لحزب العمال الكردستاني PKK في الثمانينات، ومطالبة دمشق باسترداد مقاطعة هاتاي (لواء الإسكندرونة سابقاً) وحتى مسألة تقاسم المياه – نجد أن التقدم الحالي في العلاقات أقرب إلي المعجزة.

تكيف مع واقع ما بعد الحرب الباردة

فيما يتعلق ببغداد من شأن العلاقات الاقتصادية والاجتماعية، والجهود التي تبذلها تركيا لدفع الفصائل السنية إلي المشاركة في طاولة المفاوضات، أن تؤدي إلي سريان هدوء نسبي علي الحدود التركية العراقية، حيث تم طي صفحة الهجوم التركي الذي شن في عام 2007 علي متمردي حزب العمال الكردستاني PKK شمال العراق كما تتطور العلاقات أيضا مع إفريقيا، خصوصاً مع ليبيا والسودان غير أن رئيس الوزراء قد اقترف خطأ مؤخراً إزاء الخرطوم حيث صرح في 9 نوفمبر 2009، بأن جرائم الحرب الإسرائيلية كانت أسوأ من تلك التي اقترفها الرئيس عمر البشير الذي جرمته محكمة الجزاء الدولية أخيراً ، يساهم التواجد غير المقاتل " لألف وسبعمائة وخمسين جندياً تركياً في أفغانستان في تحسين صورة أنقرة في المنطقة.

لكن تركيا لا تنظر فقط في اتجاه العالم المسلم : بل توجه أنظارها أيضاً نحو روسيا وصربيا وجورجيا وحتى أرمينيا. فقد تم التوقيع علي بروتوكولين مع هذه الأخيرة، في 10 أكتوبر 2009، لإرساء علاقات دبلوماسية وفتح الحدود. وحول ملف قبرص الشائك، عاد الأمل أخيراً مع رئيس الوزراء اليوناني جورج باباندريو، بإمكانية تحقيق بعض التقدم.

هل يشكل الخط الدبلوماسي التركي الجديد، وطموحاته شرقاً وغرباً، حالة تعكس، كما تلمح إليه هنا وهناك الصحافة الغربية، انبعاثاً للدور العثماني ؟ مع العلم أن هذا المفهوم لا يرد لا في مفردات ولا في تفكير القادة والشعب التركي. فبالنسبة إلي تيميل إسكيت، الدبلوماسي السابق وأول مدير عام في الثمانيات للوزارة المكلفة بالشئون الأوربية داخل الحكومية التركية، إن الاتهامات بالنزعة العثمانية المتجددة تهدف إلي الترويج بأن تركيا تتأسلم ولم تعد تصر علي الالتحاق بأوروبا وهو يعتبر بالتالي هذه الاتهامات غير مبررة وصادرة عن عواصم ترفض

اندماج تركيا بالاتحاد الأوروبي، وعن الصحافة الأمريكية المؤيدة لإسرائيل.

وقد كان اسكيت في الماضي مؤيداً لحزب الشعب الجمهوري CHP ، وهو حركة معارضة علمانية تنتمي إلي اليسار المعتدل تعود أصولها إلي الحزب الأوحد الذي أسسه مصطفي كمال بأتاتورك ولكن علي غرار الكثيرين غيره، فقد ثقته بالخط الذي يتبعه حزبه ورئيسه، دينيز بايكال . فهو يقول بهذا الخصوص . " بعد أن قضيت حياتي بأكملها في الدفاع عن كل ما كان محرماً أرمينيا، قبرص والأكراد – أعدت النظر بآرائي وقررت التعبير عن نفسي. وهو يكتب مقاله الخاص في صحيفة طرف المستقلة التي تصدر في اسطنبول.

فهل يمثل هذا التمركز الجديد لتركيا علي الساحة الدولية تغيراً في الوجهة الإستراتيجية يعتبر اسكيت أن تركيا طالما احتلت موقعاً جيوسياسيا محوريا بسبب كونها بلداً فتياً وصراعها من أجل الاستقلال غداة الحرب العالمية الأولي ومن ثم الحرب الباردة، بقي بلدنا في موقع دفاعي ما تغير هو أنه بدأ يتحول إلي الديمقراطية بفضل معايير كوبنهاجن التي اعتمدت قبل وصول حزب العدالة والتنمية AKP إلي السلطة، ومن ثم مع موافقة الجيش علي وضع حد لأي تدخل له في المعترك السياسي . وقد أفضت هذه الديمقراطية إلي ذهنية جديدة قائمة علي التعاون والتفاوض.

من جهته يؤكد قدري جورسيل، كاتب الافتتاحيات في صحيفة ميليات العلمانية والمعلق التليفزيوني الشعبي، أن التوجه الحالي للسياسة الخارجية التركية كان سيعتمد من قبل أية حكومة ويضيف قائلاً : لقد تضاعفت أوراقنا الرابحة في مجال السياسة الخارجية بفضل النمو الاقتصادي السريع في عامي 2002 – 2003 ، ومن خلال بدء المفاوضات لدخول الاتحاد الأوروبي وتسوية المسألة الأمنية الأساسية مع إلقاء القبض علي (عبد الله أوجلان) . نحن نشهد بالتالي علي مطابقة طبيعية بين تركيا ووقائع ما بعد الحرب الباردة والعولمة، التي خلقت ديناميكية جديدة لكن حزباً علمانياً لم يكن سيستفيد من الوضع إلي هذه الدرجة فحزب العدالة والتنمية AKP مطمئن في تعامله مع الشرق الأوسط خصوصاً مع المسلمين السنة فيه. لكن، حتى ,إن كان العديد من الوزراء والمستشارين، يتكلمون العربية مثلاً، فليس هناك برأيه من محور شرقي ، ولا من تغير في التحالفات.

غربيون ديمقراطيون، حداثيون ومسلمون فى آن واحد

فمن وجهة نظره، يفسر الوضع الاقتصادي لتركيا الكثير من الأمور: "بلادنا محكومة بنمو يرتكز علي الصادرات، لعدم وجود تركيبة ادخارية داخليه فهي ملزمة إذاً بإيجاد أسواق جديدة، في الشرق الأوسط أولاً . وبصورة عامة، لقد نجحت هذه المسألة، فأعضاء الحكومة يديرون الاقتصاد كما يجب ويتمتعون بالحس التجاري، وإن كانوا يميلون إلي احتكار الأرباح لأتباعهم . لكنهم يساعدون بذلك القاعدة الاجتماعية لحزب العدالة والتنمية AKP في الأناضول ، علي تشكيل طبقة وسطي جديدة الأمر الذي يمثل سياسة لضمان قيام نظام ديمقراطي ثابت.

أما سولي أوزيل، الأستاذ في العلاقات الدولية في جامعة بيلجي في اسطنبول، فيعتبر أن الغرب يجد صعوبة في القبول بدولة تركية تقرر أولوياتها بنفسها. فحزب العدالة والتنمية AKP الذي تربطه بالولايات المتحدة علاقات جيدة جداً، يرغب في تحقيق الاستقرار بمنطقة مزدهرة وآمنة تطمح لتحقيق السلام، علي عكس إسرائيل وإيران. ويقول أوزيل، مشيراً هو أيضاً إلي استمرارية السياسة الخارجية التركية، أن حزب العدالة والتنمية AKP قد وضع المفاهيم المناسبة لذلك أفضل من غيره.

ويتابع شرحه قائلاً أن مسألة الطابع الغربي "لتركيا لا تتعلق بتوجهها الاستراتيجي، بقدر معرفة ما إن كانت ستتحول إلي دولة غربية حقيقية وإن كان الاتحاد الأوروبي يضع نفسه خارج المعادلة، فلأنه لا يفهم جيداً أفعال تركيا – مع أنها تصب في مصلحة الغرب- لذا ستمر غالبية علاقاتنا مع الخارج عبر الولايات المتحدة في حالة وصولنا إلي ذلك هل ستصر واشنطن علي تحول تركيا إلي دولة غربية وديمقراطية فعلية؟ اليوم تدفع الولايات المتحدة بالاتحاد الأوروبي قدماً بالنسبة إلي انضمام تركيا، الأمر الذي قد يثبت بأننا بلغنا هذا المستوي.

وتأمل انقره أن ينجح أوباما بصورة أفضل من جورج بوش . فمفهومه للأمور مختلف ، بحسب تفسير ياسمين كونجار، مديرة تحرير صحيفة طرف والمتخصصة في شئون الولايات المتحدة، وهو يتمتع بكافة الميزات : أصوله ، تربيته المتميزة بالتعددية الثقافية وإطلاعه علي العالم المسلم فالأتراك لا ينسون بأن أباه يدعي حسين . والخطاب الذي ألقاه في مايو 2009 في القاهرة الداعي إلي التحاور مع الإسلام واحترام حقوق الإنسان ، يعبر عن انشغالات أنقرة لكن عجزه عن

الحصول من إسرائيل علي وضع حد لبناء المستوطنات في فلسطين وقراره بإرسال قوات إضافية إلي أفغانستان قد خيبا الأمال، هكذا يجب إصدار إشارات قوية من قبل البيت الأبيض حول الملف الفلسطيني لتبديد الحذر لدي الرأي العام التركي.

إن شعور المرارة إزاء أوروبا حقيقي، ويمكن تلمسه في كافة الخطب التي تتناول السياسة الخارجية فالمأخذ الموجهة إلي الحكومة، التي اتهمت بأنها لم تسع بحماسة كافية للإنضمام إلي الاتحاد الأوروبي، لم تعد ذات تأثير، منذ أن صوت نيكولا ساركوزي والسيدة أنجيلا ميركل لصالح رفض الانضمام . ويبدو أن الفكرة القائلة بأن البلد سيكون، بفضل تعزيز مكانته في المنطقة، خصوصاً في الشرق الأوسط، قادراً علي إعطاء المزيد للاتحاد، قد لقيت أصداء إيجابية. وحتى إذا لم تدع تركيا للانضمام إليه، لن يحول ذلك دون اكتسابها دوراً أكثر أهمية علي الساحة الدولية.

زافار يافان، الأمين العام الجمعية الصناعيين وأرباب العمل الأتراك TUSIAD، التي تديرها تقليدياً عائلات اسطنبول العلمانية القديمة يشتكي بالقول: لم تتحرك الحكومة بالسرعة الكافية في قضية الاتحاد الأوروبي ، خصوصاً فيما يتعلق بالمناقصات الحكومية وسواها من المسائل الاقتصادية مما آثار شكوكاً حول حقيقة التزامها. بيد أنه يخفف من حكمه عندما يشدد علي أن تباطؤ أليه الاندماج عائد إلي ساركوزي أكثر منه إلي تركيا فهذه الأخيرة ستحقق تقدماً مع هذه الحكومة أو في غيابها ، لأن محاولات إرساء الديمقراطية التي بادر إليها حزب العدالة والتنمية AKP ستبقي قائمة، وهي مسار باتجاه واحد. ووتيرة إصلاحاتها ومثابرتها غير قابلين للمقارنة مع أعمال الحكومات السابقة.

مرارة حيال أوروبا، و انفتاح باتجاه الشرق والجنوب

عايشة جيليكيل، وزيرة العدل السابقة، لديها كافة الأسباب لتعارض حكومة حزب العدالة والتنمية، خصوصاً كونها تدبر جميعه Cagdas Yasam Dernegi توفر تعليماً علمانياً للبنات، وهي حالياً تتعرض لضغوط السلطة، فقد تم استدعاء أربعة عشر موظفاً من موظفيها من قبل القضاء، دون إطلاعهم علي التهم الموجهة إليهم. وهي، إذ تعتبر نفسها كمالية النزعة (نسبة لأتاتورك) إنما منفتحة الذهن، تقر بأنه، من خلال تحويل الانضمام إلي الاتحاد الأوروبي إلي مسألة ثانوية، تحاول

الحكومة إيجاد توازن بانفتاحها علي الشرق والجنوب لكنها تضيف قائلة طالما لا تبتعد أكثر عن أوروبا أو تتقرب أكثر من إيران، فأنا موافقة.

و ما هو رأي أرماجان كولوغلو، الجنرال المتقاعد وأحد الأعضاء الأساسيين في المركز الجديد للدراسات الإستراتيجية عن الشرق الأوسط؟ إنه يعتبر نفسه Ataturkcu) وريثاً لفكر أتاتورك) إنما ليس كمالياً، الأمر الذي يعني الدفاع عن الوطن التركي علي أساس عرقي . طبعاً لديه بعض الانتقادات، ؟ فهو طبعاً يدافع عن المبادئ القديمة . ضرورة الاعتراف بشمال قبرص علي أنها دولة والأكراد لا يشكلون مشكلة، وعلي أرمينيا التوقف عن الإصرار علي أن ما حصل هو إبادة جماعية .. مع العلم إنه هو أيضا يعتبر أنه لم يحصل هناك أي تغير في الوجهة ولا انقلاباً في التحالفات، فالحكومة تسعي بكل بساطة إلي إرساء علاقات جيدة مع الدول المجاورة، وهذه هي المرة الأولي التي يحصل فيها ذلك، بفضل التطورات التي حصلت في سوريا والعراق وإيران حتى أنه لا ينتقد السياسة الحكومية إزاء الاتحاد الأوربي، إلا عندما تقوم بتنازلات بل إنه أكثر تحديدا عندما يقول أن عدم دخول تركيا إلي الاتحاد سيكون بالأمر الجيد، لأن الانضمام سيؤدي إلي تقاسم سيادتنا، وكوننا لسنا إيطاليا ولا هولندا، سيؤثر هذا التقاسم علي أمننا. وإن كان كولوغلو يدافع عن الدور التقليدي للجيش في المجال السياسي، غير أنه يقر بأن نفوذه يتضاءل وبأنه شهد في أوساطه علي بعض التصرفات الطموحة التي أكدت عليها قضية إرجينكون.

يخشي العديد من الأتراك من أن كثرة المسائل التي تتطلع لها حكومة حزب العدالة والتنمية قد تؤدي في النهاية إلي الفشل في قسم منها. فالبعض لا يؤيد فكرة صفر مشاكل مع الجيران، وعدم استخدام العصا، أي بتعبير آخر، حل النزاعات بالإقناع والامتيازات الاقتصادية. وماذا لو كانت الجزرة لا تفعل فعلها بدون العصا؟ و ماذا لو كانت تركيا ستجد نفسها في خطر لأنها بالغت في تقدير قدرتها علي ممارسة القوة الهادئة؟

ترد التونيزيك بأسلوبها علي هذه المخاوف ، قائلة : "حالياً، لا تزال المسألة سابقة لأوانها. كما أنها لا تأخذ بعين الاعتبار ما هو أساسي، أي أن الطريقة التي تدار من خلالها السياسة الخارجية مهمة بقدر النتائج النهائية. إذ كانت تركيا تعتبر من قبل كافة جيرانها دولة هامشية، أما الآن، فلم يعد من الممكن التداول في مستقبل العديد من مناطق العالم دون الحديث عنها.

الـفـصل الـثـانى

تركيا وقبرص

ان العلاقة بين تركيا و قبرص حرجة لكون قبرص عضو في الاتحاد الاوروبى و تركيا على الأبواب كما أن قبرص اليونانية هي مفصل العلاقة بين تركيا و أوروبا التي تميل إلى قبرص في ميزان ثقافي تاريخي و ديني أيضا و مع كل هذا لم تستسلم تركيا للأمر الواقع ,

و هددت تركيا بمساعدة شمال قبرص في التنقيب عن النفط والغاز، ردًّا على خططٍ من حكومة قبرص المعترف بها دوليا لاستكشاف حقل بحري للمحروقات في شرق المتوسط، في وقت دعت فيه الأمم المتحدة طرفيْ النزاع في الجزيرة إلى حل يخدم كل القبارصة.

ووصف وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو خططا أعلنت عنها نيقوسيا للتنقيب عن النفط والغاز في حقل ليفيتان إلى الجنوب الشرقي من العاصمة نيقوسيا بأنها استفزازية.

وتقول تركيا إن حكومة قبرص لا يمكنها المضي قدما في التنقيب ما دامت الجزيرة مقسمة، لأن القبارصة الأتراك سيُحرمون من أية احتياطات تستخرج.

وقال أوغلو إن وفدا تركيا قد زار شمال قبرص لبحث موضوع التعاون في التنقيب مع حكومة هذا الجزء من الجزيرة، وهي حكومةٌ لا تعترف بها إلا تركيا.

وقبل ذلك كانت أنقرة قد حذرت من أنها ستوقع اتفاقا لترسيم الحدود البحرية مع القبارصة الأتراك إن مضت نيقوسيا في خططها، وهي خططٌ تتعاون في تنفيذها مع إسرائيل التي توترت علاقاتها بتركيا كثيرا منذ العام الماضي.

وجاء التحذير بعد لقاء وصف بأنه فني عقد في الخارجية التركية مع وفد من شمال قبرص.

لكن الحكومة القبرصية قالت إنها لا تعبأ بتلك التحذيرات، وقررت المضي قدما في أعمال التنقيب في الحقل، حيث وصلت الخميس منصة تملكها شركة أميركية مكلفةٌ

بالمشروع.

ووصفت الخارجية القبرصية تحذيرات تركيا بأنها "غير قانونية ولا تتماشى مع القانون الدولي"، ونبهت إلى أن حقها "السيادي" في البحث عن النفط والغاز يحظى بتأييدٍ "قوي" من المجموعة الدولية.

وحسب تقدير لمركز المسح الجيولوجي الأميركي العام الماضي، يحتوي حقل ليفيتان على 1.7 مليار برميل من النفط القابل للاستخراج و122 تريليون قدم مكعب من الغاز القابل للاستخراج.

ودعت الأمم المتحدة الجمعة الطرفين إلى تسويةٍ يستفيد بموجبها كل القبارصة من الثروات الطبيعية التي يعثر عليها، في إطار حل فدرالي لأزمة الجزيرة

والموقف التركي من النزاع في الجزيرة أحد الأسباب الرئيسية التي تدفع حكومة قبرص إلى معارضة انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي.

وجاء الخلاف الجديد قبل أسابيع فقط من انتهاء مهلة حددتها الأمم المتحدة لمفاوضات توحيد شطريْ الجزيرة المقسمة منذ 1974ل، تاريخ اجتياح القوات التركية لشمالها بعد انقلاب قصير حاول منفذوه توحيد قبرص واليونان.

و قد رفضت إسرائيل طلبا تركيا لإلغاء اتفاق ترسيم الحدود البحرية مع قبرص والذي يمهد لتل أبيب استثمار حقول الغاز المكتشفة في البحر المتوسط.

ونقلت الإذاعة الإسرائيلية عن مصادر سياسية وصفتها بالرفيعة قولها إنه إذا كان طلب تركيا من إسرائيل مشتقا من شرعية الاحتلال التركي لقبرص فهذه وقاحة لا مثيل لها، على حد تعبيرها.

وكانت الخارجية التركية قد استدعت السفير الإسرائيلي لدى أنقرة واحتجت على اتفاق ترسيم الحدود البحرية بين قبرص وإسرائيل، كما أبلغته أنه سيكون للاتفاق تداعيات سلبية على الجهود الجارية لوضع حد لتقسيم قبرص إلى شطرين يوناني وتركي.

يعتبر الرد الإسرائيلي واللهجة التي ظهر بها تعطي دليلا على أن إسرائيل بدأت تبحث عن بدائل في علاقاتها مع تركيا ولا سيما عبر التقارب مع قبرص واليونان وبلغاريا.

وكانت إسرائيل وقبرص أبرمتا اتفاقا حددتا بمقتضاه الحدود المائية الاقتصادية بينهما، حيث وقع الاتفاق وزير البنى التحية الإسرائيلي عوزي لندوا ووزير الخارجية القبرصي ماركوس كيبريانو.

وجاء الاتفاق ثمرة أشهر من المفاوضات بين البلدين بشأن تقسيم مجال المياه الاقتصادية وهي منطقة لا تخضع لسيادة أي دولة، لكن الاتفاق المبرم بين قبرص وإسرائيل بشأنها يكتسب أهمية قصوى في ظل اكتشاف حقول الغاز فيها من قبل إسرائيل. ومن شأن الاتفاق أن يمنح الدولتين حقوقا اقتصادية وبحثية فيها.

في هذه الأثناء, حثت مفوضية الاتحاد الأوروبي الجانبين على التحلي بضبط النفس في الخلاف حول التنقيب عن الغاز في البحر المتوسط. كما دعا الاتحاد الأوروبي جميع الأطراف إلى بذل كل الجهود للتوصل إلى تسوية شاملة في أقرب وقت ممكن

الـفـصل الـثـالـث

تركيا فى القوقاز

لم تتردد أنقرة كثيرا عقب الانهيار السوفياتي عام 1991 في التحرك نحو الشرق لإحياء الحلم التركي المفقود بتشكيل حلف تركي قوي مع الجمهوريات المسلمة الواقعة في القوقاز وآسيا الوسطى ذات العرق التركي.
وتمثل هذا التوجه بسفر الرئيس التركي آنذاك تورغوت أوزال إلى هذه الدول والاعتراف بها وعقد أول مؤتمر للدول الناطقة بالتركية في إسطنبول أواخر عام 1992.
لقد كانت أنقرة على يقين أن هذه الجمهوريات مقتنعة بالنموذج التركي للحكم وتعتبر تركيا حلقة وصل مع الغرب الأوروبي والأميركي وحتى مع العالم الإسلامي.
غير أن هذا الحلم لم يتحقق حيث آثرت دول آسيا الوسطى المضي قدما بطريقتها وبقي مؤتمر الدول التركية إطارا رسميا يهتم بالأمور الثقافية.
لقد كانت تركيا أكثر توفيقا في التعامل مع أذربيجان لأسباب متعددة أولها الصراع الأرمني الأذري الذي وقفت تركيا بقوة مع أذربيجان مما أعطى لأنقرة فرصة لإيجاد موطئ قدم في القفقاز والعمل المشترك مع الشركات الأميركية لنقل النفط الأذري إلى أوروبا عبر خط باكو جيهان بتكلفة ثلاثة مليارات دولار والذي بدأ يضخ النفط إلى الأسواق العالمية في مايو/أيار 2006.

العلاقة الاقتصادية

وتسعى تركيا التي وصلت نسبة النمو الاقتصادي فيها قرابة 10% سنويا إلى البحث عن مصادر جديدة للطاقة تلبي احتياجاتها الصناعية حيث تعتمد حاليا بشكل أساسي على روسيا وإيران ودول أخرى مثل الجزائر ونيجيريا.
ومن المتوقع أن تصل احتياجات تركيا للغاز إلى 1.4 مليار متر مكعب خلال السنوات الأربع القادمة وبالتالي ترى أنقرة أن أرخص هذه المصادر هي الطاقة الموجودة في آسيا الوسطى وبحر قزوين ومن ثم تنصب الجهود التركية في تذليل كل المعوقات في هذا الطريق.

ما تصبو إليه أنقرة حاليا هو التحرك نحو جعل تركيا ممرا لأنابيب النفط والغاز من آسيا الوسطى والشرق الأوسط إلى أوروبا وربما يشكل مشروع نابكو لمد خط أنابيب بطول 3300 كم وبقيمة 5.6 مليارات دولار من تركيا إلى أوروبا الغربية أحد أهم أدوات تحقيق هذه الإستراتيجية.

وتعتبر كزاخستان أكبر شريك تجاري لتركيا حيث يصل حجم الاستثمارات التركية في مجال البناء قرابة خمسة مليارات دولار عبر أكثر من مائتي شركة تركية تنشط هناك كما أن انضمام كزاخستان عام 2006لخط باكو جيهان لنقل نفطها إلى الأسواق العالمية يعتبر نصرا كبيرا لتركيا.

وتعمل تركيا على مشاريع مشابهة لنقل الغاز التركماني إلى أوروبا عبر تركيا ومشاريع أخرى مشتركة مع إيران لربط أوروبا بآسيا الوسطى والصين عبر شبكة سكك الحديد.

التعليم والثقافة

وتنشط تركيا كذلك في مجال التعليم والثقافة في آسيا الوسطى عبر سلسلة المدارس والجامعات التركية، كما أن هناك العديد من طلاب آسيا الوسطى الذين يدرسون في الجامعات التركية في إطار خطة الرئيس التركي الراحل تورغوت أوزال لدعم الهوية والثقافة التركية في جمهوريات آسيا الوسطى.

ومع كل هذه التحركات يبدو أن آسيا الوسطى لا تحظى بأولوية في الأجندة الإستراتيجية التركية بقدر ما تحظى محاولاتها الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وبقدر عنايتها بالملف العراقي.

كما أن التحرك الإستراتيجي الكبير يحتاج إلى كثير من الإمكانيات البشرية والمادية التي قد لا تكون متوفرة لتركيا حتى تتمكن من اللعب بجانب روسيا التي تسعى للحفاظ على سيطرتها التقليدية على المنطقة والصين التي تتقدم بخطى مدروسة نحو منابع الطاقة حتى حدود بحر قزوين.

ورغم كل المعوقات تبقى فرصة تركيا الذهبية في لعب دور حلقة الوصل بين الحضارتين الغربية والإسلامية والقارتين الآسيوية والأوروبية مفتوحة، وهو ما ترنو إليه عيون الأتراك في المستقبل القريب

الـفـصل الـرابـع

تركيا والاتحاد الأوروبى

هي علاقة عجيبة ؟ الكل فيها لا تنقصه المعلومة أو الحقيقة والكل يحاول تفادي المواجهة أو الصراحة ولكن ومع كل هذا الكل يتفاوض ويحاول فتركيا تبحث عن ألمكانه والدعم والنسب الحقيقي بكل مميزاته والاتحاد الأوروبي يريد الدعم قط وان تظل تركيا علي الأبواب تغني وتطلب الوفاق ويظل باب الإمكانية موارب غير مغلق وغير مفتوح أيضاً ؟! وبأسلوب وطريقة النوق الحمر عند الملك النعمان والتي طلبها والد عبلة من عنترة بن شداد في التراث العربي القديم؟! فالاتحاد الأوروبي يضع المناهج والخطوات تلوها خطوات لتعثر الوصول أو دفع مهر الاقتران الكامل وتحاول تركيبا المحاولة تلوها الأخرى .. ولكن هيهات في هذا العصر المليء بالمتناقضات والصعوبات والمتغيرات التي لا تجعل كل أوراق العطاء في يد واحده أو حتى سلطة مطلقة.. إذ كيف يستقيم لدوله أن تظل طيلة هذه السنوات تحاول جاهدة النفاذ إلي الأسواق عبر عضوية كاملة في الإتحاد الأوروبي بينما فازت العديد من الدول الحديثة العهد بالديمقراطية وبخاصة في شرق أوروبا بالعضوية في الاتحاد الأوروبي وذلك علي افتراض أن العقبة الأساسية هي مسار العملية الديمقراطية وحقوق الإنسان والأقليات وليس لوجود نوازع دينيه أو عنصرية ..

البداية تمهد للنهاية :

أو بمعني أخر انه لابد للنهاية إن وجدت أن يكون لها بداية .. وبداية الطريق لتركيا هو تقديمها في نهاية الأربعينيات لطلب العضوية الكاملة في المجلس الأوروبي في أغسطس عام 1949 ثم عضويه منظمة حلف شمال الأطلنطي طبقا للاتفاق الموقع في لندن سنة 1951 وأعقب ذلك سلسلة من العضوية التركية في مجموعات متتالية من المنظمات والهيئات الاقتصادية الأوروبية ابتداء من منظمة التعاون الاقتصادي الأوروبي إلي البنك الأوروبي لإعادة البناء والتنمية مرورا بمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ومؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا .. أي تحقق لأنقره علي مدي هذه العقود المتتالية الفوز بالعضوية في كافه هذه المؤسسات والمنظمات ولكن ظل

الاتحاد الأوروبي هو المطلب وشرعية الاقتران هي المطلب الرئيسي والهدف المنشود لتركيا صعوداً وهبوطاً منذ توقيع إتفاقية الاتحاد الجمركي والتعاون المالي في سبتمبر سنة 1963 وهو ما عرف باتفاق " انقره " ولم يدخل إلي حيز التفعيل إلا في عام 1996 ؟! .

واستمرت العراقيل الأوروبية والمحاولات التركية صعوداً وهبوطاً وبلغت ذروتها خلال ما أعلنه المجلس الأوروبي خلال انعقاده في العاصمة الدنمركية كوبنهاجن في ديسمبر سنة 2002 وأكده في لوكسمبرج عام 2005 وتم فيه توسيع ودعم الاتحاد الجمركي بين الجانبين ولكن في المقابل أيضاً وضع المجلس الأوروبي في أكتوبر سنة 2005 25 بنداً ممثلاً في أهمية السوق العمالية التركية بالنسبة للاتحاد الأوروبي وإتاحة المزيد من فرص الاستثمار لرأس المال الأوروبي والتعويض عن شيخوخة السكان في المجتمع الأوروبي ..

وعلي الرغم من أن الاتحاد الأوروبي يمثل اكبر شريك تجاري حيث بلغت صادرات أنقرة إلي دول الاتحاد الـ27 عبر بروكسل 33 مليار يورو في عام 2009 بما يعادل 46% من إجمالي قيمه الصادرات التركية في هذا العام والتي بلغت 72 مليار يورو كما أن الواردات التركية من دول الاتحاد شكلت نسبة 40% من إجمالي واردات تركيا خلال نفس العام ثم 99 مليار يورو بعد ذلك ؟! وعلي الرغم من قفز التجارة الخارجية فيما بين الاتحاد الأوروبي وتركيا من عام 2005 إلي عام 2008 من 80 مليار يورو إلي 100 مليار يورو إلا أنها عاودت الانخفاض إلي 79 مليار يورو أو 75 مليار يورو طبقاً للإحصاء التركي ؟! فهل يعني ذلك أن هناك شيء ما علي الصعيد السياسي (ربما يكون ذلك ؟!) .**الحقيقة العارية :**

ظلت المفاوضات والتعليمات والاملاءات أيضا تسير في مجري العلاقات التركية الأوروبية دون الإفصاح رسمياً وبالحقيقة الكاملة ودون مواربة بعد الضيق الأوروبي من الضغوط والإلحاح التركي لتعلن فرنسا وبمساندة ألمانية واضحة وضوح الشمس في نهار الدنيا بأن الإتحاد الأوروبي لن يقبل في عضويته وبعقود رسميه واتفاقات دائمة بعضوية دولة مسلمة في الاتحاد ؟! ورغم خطورة ووضوح الإعلان إلا انه لم يكن مفاجأة أو صدمه في تركيا أو في الأوساط الأوروبية والغربية أو حتى في الولايات المتحدة الأمريكية لأن كان معروفاً للجميع ولكنه كان مغموراً في بحر

العلاقات الدولية وطريقة ظهوره وفي هذا التوقيت وبهذه الطريقة كان مسار الدهشة لما يخالفه من شعارات ونداءات ومواثيق أوروبا وأمريكا بحرية العقيدة أو الموروث الثقافي ؟!

ولكن يبقي دائماً شيء ما :

وتلك سنة الحياة بأن المطلق الوحيد هو الله وما عدا ذلك فدوماً ما يكون هناك شيء ما يمكن أن يجده الإنسان وتجده الدول أيضاً في طرق البحث عن الذات والتواجد أيضاً فمازال يوجد في تركيا أوراق للعب والتفاوض بعد تجميد العضوية أو إيقافها بإعلان كل من فرنسا وتركيا الرفض المباشر للانضمام للاتحاد الأوروبي والذي جعل تركيا تقف حائرة بين العمامة والبرنيطة وهذا ما يمكن إفراده في موقع آخر من هذا الكتاب أو باكيه علي الحب الضائع وله إفراد أيضاً أو فيما خطه الاتحاد الأوروبي من خطط تطبيقية لنموذج يراه الاتحاد الأوروبي قد نجح في صورته الأولي في اسبانيا (الأندلس سابقا) وتطبيقه مرحلياً إن أمكن في (أصل وصورة) .. ويبقي أن تضع تركيا في ثقل تواجدها وأهميتها موقعها من الشرق الأوسط (بحر الذهب الأسود والموقع الاستراتيجي) وجوارها وموروثها مع دول الاتحاد السوفيتي السابق ومرور أنابيب الغاز إلي الاتحاد الأوروبي (نبض الحياة والتواجد والتقدم) ثم اللا غني عنه أبداً وبصورة مباشرة وخطيرة وهو تواجدها وما تمثله من تعاون من الباطن أو بالوكالة أو مباشر في حلف شمال الأطلنطي وهو أمر حيوي وهام بل وخطير في الموازين الدولية السياسية والعسكرية وهو ما جعل أوروبا تقدم المزيد من حزم الحوافز والمغريات الهامة أيضاً لتركيا بالتوازن والتوازي مع التأخر في الاستجابة لقبول العضوية الكاملة في الاتحاد الأوروبي خاصة مع تدهور وتأخر التعاون والتفاهم والتوازن علي الجانب الإيراني وما يمثله من خطورة علي الخليج العربي والشرق الأوسط ضد المصالح الحيوية الأمريكية والأوروبية أيضاً في جهته الشرقية وما يعني ذلك من تهديدات مباشره أو خلل في التوازنات السياسية في العالم بأسره .. ولكن أخيراً بل وأخيراً جداً ... هل يمكن لتركيا أن تلعب بهذه الأوراق الخطيرة الهامة وهل تتقبل عواقبها علي المستوي الأوروبي وتأثيرها علي الحليف الأكبر والأول في دائرة الأمن القومي التركي وهو الولايات المتحدة الأمريكية

؟! وهل ستسمح أمريكا بالاقتراب من تلك الخطوط الحمراء وبأي ثمن ستدفعه تركيا؟! ولكن أيضا يبقي ميزان القرار والتهدئة أو ضغطاً أو دفعاً للتفاوض أو التقدم بمزيد من حزم الدعم والإغراء للمحافظة علي توازنات

الشرق الأوسط وشرق أوروبا ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها ؟! ولكن إلي متى يستمر هذا التوازن والذي تحاول تركيا إضافة مزيد من المكانة والثقل لتعزيزه والإيحاء بأهميته والي متى يستمر الرفض الأوروبي.. ذلك الخضوع أو القبول طبقا لأحداث المستقبل وتقلبات السياسة الدولية والمصالح أيضاً .!

تركيا – الاتحاد الأوروبي

تري تركيا أن انعدام التوازن بين التكاليف الأمنية والمصالح الاقتصادية كانت هي الخاصية الأساسية للعلاقات التي أقامتها تركيا مع المعسكر الغربي ففي الماضي تحملت تركيا الأعباء الامنيه للجناح الجنوبي في حلف الناتو ومع ذلك حرمت لسنوات طوال من إيرادات الاتحاد الأوروبي وبعد الحرب البادرة يتولد الإحساس لدي تركيا أيضاً بالنوايا الاوروبيه في عدم حصول تركيا علي حصتها الحقة في إيرادات الاتحاد الأوروبي علي الرغم من أنها (أي تركيا) قد تحملت الأعباء الأمنية لإسرائيل وللدول الغربية في الشرق الأوسط فتتبني دور الشرطي في المنطقة دون مراعاة للبعد الاقتصادي لتركيا تعد مجازفة خطيرة وعلي تركيا أن تتساءل عن سبب استدعائها إلي المقدمة في قضايا الترتيبات الأمنية أكثر من وجودها داخل المحافل الاقتصادية في ترتيبات الشرق الأوسط الجديدة .. وهذا الرأي لمهندس السياسة الخارجية أحمد داود اوغلو ولكن يجدر بين أيضاً أن أقول إن اعتراف تركيا بدور الوسيط أو الدور الثانوي في صراعات الشرق الأوسط وهو هام أيضا للغرب وتركيا علي السواء إلا البضاعة التركية الرخيصة لا يسأل عنها من يشتري وأري أيضاً أن تركيا تحتاج إلي الاستعانة بالخبرات الإسرائيلية وبشكل ملح وعاجل في تثمين البضائع التركية في المحافل السياسية وليس بالطلب التركي لزيادة الأسعار دون تثمين صحيح بين العرض والطلب فبينما كانت إسرائيل تجري مباحثات للتعاون الأمني مع تركيا كانت في الوقت نفسه تعرض علي قبرص اليونانية بيعها طائرات تجسس تعمل بالتحكم عن بعد وحاملات جنود مدرعة وأنظمة اتصالات الكترونية ..

أخيرا بدأت تركيا في التصعيد لزيادة الحوافز و المقابل فقدهدد بشير أتالاي نائب رئيس الوزراء التركي بأن تركيا المرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي ستجمد علاقاتها مع الاتحاد إذا حصلت قبرص على رئاسه الاتحاد الأوروبى الدورية ، قبل أن يوجد حل لمشكلة الجزيرة المقسمة.

وقال أتالاي -في نهاية زيارة كان يقوم بها لجمهورية شمال قبرص التركية- "إذا لم تصل مفاوضات السلام (في قبرص) إلى نتيجة إيجابية، وإذا منح

الاتحاد الأوروبي الرئاسة الدورية لقبرص الجنوبية، فإن الأزمة الحقيقية ستكون بين تركيا والاتحاد الأوروبي".
وأضاف نائب الرئيس -في حديثه لإذاعة شمال قبرص- "سنجمد آنذاك علاقاتنا مع الاتحاد الأوروبي. لقد أعلنا ذلك كحكومة. اتخذنا هذا القرار".
وقد دعت تركيا -التي لا تعترف بحكومة قبرص الجنوبية- إلى إيجاد حل ينهي مشكلة الجزيرة المقسمة منذ 37 عاما بين سكانها من اليونانيين والأتراك، قبل أن تحصل جمهورية قبرص الجنوبية على رئاسة الاتحاد الأوروبي في يوليو/تموز عام 2012.

تهديد فعلي

وكان رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان قد هدد كذلك بتجميد علاقات بلاده مع الاتحاد بسبب القضية القبرصية، ولكن تصريح أتالاي هو أول إعلان من أنقرة بأنها ستجمد العلاقات بالفعل.
وتمثل تصريحات أتالاي إشارة إلى احتمال تدهور العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وتركيا التي بدأت مفاوضات عضوية الاتحاد منذ عام 2005.
ويزيد من عمق هذه الأزمة ما ثار بين تركيا وجمهورية قبرص اليونانية بسبب عزم هذه الأخيرة على التنقيب عن الغاز واستغلاله في البحر المحيط بالجزيرة.
وقال وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو إن مشاريع قبرص تصل إلى حد "الاستفزاز"، وأكد أن تركيا ستنظر في إجراء المسوحات الخاصة بها مع شمال قبرص إذا مضت قبرص قدما في الحفر.
ويمثل القبارصة اليونانيون الجزيرة على الساحة الدولية وفي الاتحاد الأوروبي، في حين تعد تركيا البلد الوحيد الذي يعترف بجمهورية شمال قبرص التركية التي أدى قيامها عام 1983 إلى تقسيم الجزيرة.
ويقول القبارصة اليونانيون إن تركيا لا يمكنها الانضمام للاتحاد الأوروبي قبل حل الصراع في قبرص

أحداث خلف الأبواب المغلقة

وأوضحت البرقيات الأميركية أن واشنطن لديها قناعة بأن حصول أنقرة على عضو الاتحاد الأوروبي سيعمق ارتباطها بالغرب، ويسهم في إقناع العالم بأن اتحد الديمقراطيات الأوروبية ليس ناديا قاصرا على المسيحيين فقط.
واعتبرت الصحيفة أن تكرار رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان دعوته للأوروبيين للإعلان بوضوح عن موقفهم بشأن ما إذا كانوا يرفضون قبول بلاده في اتحادهم، يعكس أجواء استياء متزايد في تركيا من وقوف دول كألمانيا وفرنسا والنمسا حجر عثرة أمام مساعيها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

إصرار فرنسي

ولفتت برقية نشرتها الصحيفة الألمانية إلى قول رئيس قسم أوروبا السياسي في وزارة الخارجية الأميركية فيليب غوردان إن الأوروبيين لا يبدون أدنى تأييد لتصور بلاده الداعم لدخول تركيا الاتحاد الأوروبي، وأوضح غوردان أن الفرنسيين هم أكثر المجاهرين بموقفهم في هذا الموضوع.

ونقل الدبلوماسي الأميركي عن جان ديفد ليفي مستشار الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي قوله له -خلال اجتماع جرى بينهما في سبتمبر/أيلول 2009- "نأمل تخلي الأتراك أنفسهم عن السعي للحصول على عضوية الاتحاد الأوروبي، وإذا نجحوا رغم كل المعارضات في استيفاء المعايير المطلوبة منهم للحصول على هذه العضوية، فإن هذا سيكون سيناريو مرعبا لباريس التي ستواجه هذا الوضع باستفتاء شعبي سيرفض فيه الفرنسيون قبول تركيا في أوروبا".

وسجل الدبلوماسيون الأميركيون في برقياتهم السرية أن الحكومات الأوروبية غضبت بشدة من محاولة أنقرة لعب دور صوت العالم الإسلامي داخل حلف شمال الأطلسي (الناتو) أوائل عام 2009، ورفضها حينذاك انتخاب رئيس الوزراء الدانماركي أندرياس فوغ راسموسن أمينا عاما جديدا للحلف، بسبب موقفه من قضية الرسوم الكاريكاتورية المسيئة إلى النبي محمد (ص).

موقف إسرائيل

وذكرت البرقيات الأميركية أن مسؤولين إسرائيليين عبروا أيضا لباريس عن امتعاضهم من الموقف الأوروبي الرافض لتركيا، واعتبروا أن إظهار أوروبا مشاعر الترحيب لأنقرة، سيسهم في تخلي الأخيرة عن الاهتمام بتعزيز علاقاتها العربية والإسلامية على حساب العلاقة مع تل أبيب.

وحمل الدبلوماسيون الأميركيون في برقياتهم السرية ساركوزي والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل المسؤولية عن تنامي مشاعر الصدمة والغضب لدى المواطنين الأتراك تجاه أوروبا، وكشفوا عن تحفظ الجناح المتدين في حزب العدالة والتنمية التركي الحاكم على مساعي الاقتراب من أوروبا، وتخوفه من أن يؤدي تناغم تركيا مع الاتحاد الأوروبي وحصولها على عضويته، إلى محو الإسلام والهوية الحضارية من البلاد.

وقال الدبلوماسيون الأميركيون -في برقياتهم السرية - إنه "رغم المخاوف الغربية من سعي تركيا للاقتراب من العالم الإسلامي وانتهاجها سياسة خارجية مستقلة، فإن سياسة أنقرة العالمية ستبقى معتمدة في المستقبل على ثلاثة محددات مركزية، هي التعاون مع حلف الناتو، والتعاون مع الاتحاد الأوروبي في المجال الجمركي، والسعي للحصول على عضوية هذا الاتحاد".

حسب تسريب لويكيليكس من سفارة واشنطن في أنقرة

أميركا تشكك بجدوى حلفها مع تركيا

قالت مجلة دير شبيغل الألمانية استنادا إلى إحدى البرقياتالدبلوماسية التي سربها موقع ويكيليكس المناصر لشفافية المعلومات الحكومية، إن الدبلوماسيين الأميركيين كانوا متشككين بجدوى تركيا كحليف للولايات المتحدة تقول المجلة نقلا عن البرقية إن الصورة السائدة عن القيادة التركية في العاصمة أنقرة أنها منقسمة ويتغلغل فيها الإسلاميون

وتتضمن البرقية تخوفا كبيرا من الميول الإسلامية لحكومة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، ويصف الدبلوماسيون الأميركيون وجود تركيا كشريك في الناتو وصاحبة ثاني أكبر جيش فيه على أنه "مدمر".

العثمانيون الجدد

وعلاوة على وصف البرقية للحكومة التركية على أنها منقسمة، فإنها تتهم مستشاري أردوغان بأنهم قليلو الفهم فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، ووصفهم هذا ينجر أيضا على وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو.

تقول المجلة إن البرقية تظهر أيضا قلق الأميركيين من آراء داود أوغلو المتعلقة بتيار العثمانيين الجدد.

وتورد البرقية اقتباسا من قول أحد المستشارين الحكوميين الأتراك إن "داود أوغلو خطير للغاية لأنه قد يستخدم نفوذه الإسلامي للتأثير على أردوغان".

انتقام

وتقول المجلة إن البرقية تضمنت اقتباسا آخر من مستشار في حزب العدالة والتنمية ولكن لا يخلو من التهكم قال فيه إن تركيا قد تذهب إلى حد "استرجاع الأندلس لتنتقم من هزيمتها في حصار فيينا عام 1683".

يقول الدبلوماسيون الأميركيون إن قيادات بارزة في حزب العدالة والتنمية كانوا أعضاء في جماعات إسلامية وإن أردوغان قد عيّن شخصيات مصرفية إسلامية في مناصب مهمة ليعزز موقعه.

كما أبدت البرقيات قلقها من أن أردوغان يطلع على الأخبار ويستقي معلوماته من صحف محسوبة على التيار الإسلامي حصرا.

البرقيات الصادرة من السفارة الأميركية في أنقرة تقول إن أردوغان أحاط نفسه بحلقة من المستشارين "المتملقين" الذين يخفون ازدراءهم له.

وتختم المجلة مقالها بالقول إن البرقيات لفتت انتباه وزارة الخارجية الأميركية إلى أن أردوغان يطلق على نفسه لقب "حامي الأناضول".

حسب تسريبات ويكيليكس

البابا يعارض انضمام تركيا لأوروبا

كشف موقع ويكيليكس مسؤولية البابا بنديكت السادس عشر عن تنامي مشاعر الرفض لعضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي حتى قبل أن يتربع على رأس الكنيسة الكاثوليكية.

ونشرت صحيفة الغارديان البريطانية رسالتين أرسلتا من السفارة الأميركية في الفاتيكان خلال أغسطس/ آب 2004 وديسمبر/ كانون الأول تؤكدان معاداة الفاتيكان لانضمام تركيا. وتشير برقية مرسلة في يونيو/ حزيران 2009 إلى اهتمام عاصمة الكاثوليك بتقليل نفوذ الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز في أميركا اللاتينية.

في البرقية الأولى ينقل القائم بالأعمال الأميركي في الحاضرة البابوية برنت هارد عن القائم بأعمال وزير خارجية الفاتيكان المنسنيور بييترو بارولين تأكيده أن ما قاله الكاردينال جوزيف ريتزغر (اسم بنديكت قبل تنصيبه) من أن تركيا هي نقيض دائم لأوروبا، غير ملزم للفاتيكان. لكن بارولين يشير –حسب

البرقية- إلى أن الفاتيكان تبقى قلقة من مستوى الحريات الدينية في تركيا وخصوصا ما يتصل منها بالوضع القانوني للكنائس.

ويضيف أن الصعوبات والتعقيدات أمام عضوية تركيا بالاتحاد الأوروبي ليست من النوع الذي يصعب تجاوزه لكنه مواضيع ضرورية يجب تناولها قبل المضي قدما إلى الأمام.

ويشير الدبلوماسي الأميركي في ذات البرقية إلى أن تأثير الكاردينال ريتزغر كبير في موضوعات العقيدة والإيمان داخل الفاتيكان, لكن ذلك لم يمتد إلى سياستها الخارجية.

المحاولة الفاشلة

لكنه يقول بالمقابل إن ريتزغر كان رائدا في المحاولة الفاشلة للفاتيكان لإدراج مبدأ الجذور المسيحية في مشروع الدستور الأوروبي. كما أنه يعتقد بقوة أن إدخال أمة إسلامية إلى داخل الاتحاد الأوروبي من شأنه إضعاف المؤسسات المسيحية بداخله.

ويمضي الدبلوماسي قائلا "في كل الأحوال يبقى موقف مسؤولي الفاتيكان حذرا ومتحفظا من موضوع انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي". ويضيف أن البابا يوحنا بولس أبلغ السفير التركي في الفاتيكان خلال لقائهما في فبراير/ شباط أنه مع انطلاق تحضيرات تركيا لتأسيس علاقة جديدة بأوروبا فإن الكنيسة (الفاتيكان) تشدد على "حقوق الإنسان الأساسية للأتراك الكاثوليك".

وفي برقية ثانية مرسلة من القائم بالأعمال الأميركي في الفاتيكان بيتر مارتين في 7 ديسمبر/ كانون الأول عام 2006 يقول إن مسؤولين كبارا بينهم البابا بنديكت السادس عشر تحدثوا بإيجابية علنا عن الوحدة الأوروبية لكنهم انتقدوا وضع الحريات الدينية داخل تركيا.

لم يتبدل

ويمضي الدبلوماسي قائلا إن موقف الفاتيكان لم يتبدل من عضوية تركيا رغم ما تردد بعد لقاء البابا بنديكت برئيس الوزراء رجب طيب أردوغان. ويضيف "في الحقيقة لم يوافق البابا ولا الفاتيكان على عضوية تركيا, أكثر من ذلك فإن الحاضرة البابوية مستمرة في التشديد علنا فقط على ضرورة تمتع تركيا

بمعايير كوبنهاغن الخاصة بعضوية الاتحاد الأوروبي".

وتمضي البرقية إلى القول إن المونسنيور باولين قال "لا نرى عقبة أمام انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي"، وذلك في نظر الأخير تطوير يتيح مزيدا من الحقوق الدينية للأقليات في تركيا.

وفي مقطع آخر من البرقية ينقل الدبلوماسي الأميركي عن باولين عدم رضاه عن قيام الرئيس التركي أحمد نجدت سيزر بوضع فيتو على تسع مواد من قانون جرى إقراره في تركيا حديثا يتصل بالأقليات الدينية.

ويضيف أن باولين لاحظ أن قساوسة مسيحيين كانوا قد أرسلوا قبل عامين رسالة أشاروا فيها إلى أن المواد الملغاة تتصل بمشاكل يكابدونها وأن ذلك يلقي الضوء على المشاكل التي يعانيها الكاثوليك اليوم في تركيا.

زيارة تنفيس

وتتناول البرقية أثر زيارة البابا بنديكت السادس عشر لتركيا في تنفيس التوتر الذي كان قائما بين تركيا والفاتيكان قبلها.

وبخصوص ما قاله رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان عن دعم البابا لانضمام تركيا للاتحاد الأوروبي ينقل الدبلوماسي الأميركي عن القائم بأعمال وزير خارجية الفاتيكان قوله إن "رئيس الوزراء أساء فهم أقوال الحبر الأعظم وهو على الأرجح يريد كسب تغطية إعلامية جيدة للقائهما. البابا عبر عن الموقف الذي نتمسك به لكنه قاله على الأرجح بطريقة ملطفة".

ويقول الدبلوماسي إن الرسالة الأسبوعية التي وجهها البابا لجمهوره في 6 ديسمبر تقول "البابا يعرب عن أمله بأن يتشارك المسيحيون والمسلمون في العمل لحقوق الإنسان ويشدد على أمله بأن تركيا ستكون جسر الصداقة والتعاون الأخوي بين الشرق والغرب".

تعليقات القادة على ويكيليكس

عرضت مجلة تايم الأميركية لما أسمته قراءة سريعة في رد فعل بعض القادة وزعماء العالم في أنقرة وروما وموسكو على آلاف الوثائق الاستخبارية الأميركية السرية التي نشرها وينشرها موقع ويكيليس، وقالت إن أنقرة ظهر اسمها في سبعة آلاف و918 من الوثائق.

وأوضحت تايم أن معظم الوثائق كانت قادمة من تركيا أكثر من أي بلد آخر في العالم، حيث تظهر بشكل جلي شكوك الدبلوماسيين الأميركيين بالسياسات التي يتبعها رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان وما وصفته المجلة بحكومته الإسلامية.

ووصفت الوثائق أردوغان بالإسلامي المستبد الذي يقدم نفسه على أنه المدافع عن الأناضول والذي يحيط نفسه بحلقة حديدية من المستشارين المتملقين الذين ليس لديهم فهم كبير لما يجري خارج أنقرة.
وبينما تتهم إحدى البرقيات رئيس الوزراء التركي بالفخر الزائد والطموح الجامح النابع من اعتقاده بأن الله سيره لقيادة تركيا، بالإضافة إلى كونه يملك رغبة قوية للتمسك بالسلطة، وجهت أخرى اتهامات لحكومته بالفساد وقالت إن أردوغان نفسه لديه ثمانية حسابات في البنوك السويسرية.

العثمانية الجديدة

وأما وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو فتنعته الوثائق بكونه خطيرا جدا في ظل طموحاته لإحياء العثمانية الجديدة.
وما أن نشر ويكيليكس الوثائق حتى بدأ فريق من المتطوعين بترجمتها إلى التركية وإعادة نشرها عبر ويكيليكس نفسه بالتركية.
من جانبه قال أردوغان إنه من المبكر التعليق على الحدث، موضحا بالقول "دعونا أولا نعرف ما تقوله الوثائق"، ثم نقرر ما هو الجدي فيها من عدمه، في ظل الشكوك التي تحوم حول ويكيليكس"، مضيفا "إننا سنقيم الأمور ونقوم بالتعليق المناسب في حينه"، حيث يستعد للسفر إلى ليبيا لحضور القمة الأوروبية الأفريقية.
ومن خلال اتصال هاتفي أجرته مجلة تايم، قال ناطق باسم وزارة الخارجية التركية "إننا بصدد تقييم الوثائق"

وعلى المستوى الرسمي شئ أخر

قالت تركيا إنها توصلت إلى اتفاق مع حلف شمال الأطلسي (ناتو) على نشر نظام رادار على أراضيها ضمن نظام الدفاع الصاروخي.
وقالت وزارة الخارجية التركية في بيان صدر في وقت متأخر أمس الخميس إن

المناقشات "اقتربت من مراحلها النهائية".
وكان حلف الناتو قرر العام الماضي نشر نظام للدفاع الصاروخي في أوروبا موّجه إلى الصواريخ الباليستية الإيرانية.
واتفق الناتو مع تركيا –التي تتمتع بعلاقات جيدة مع جارتها إيران- على عدم الإشارة صراحة إلى إيران باعتبارها تهديدا، وهددت تركيا بعرقلة الصفقة إذا حدث ذلك.
وقال بيان الخارجية التركية إن نظام الرادار الجديد من شأنه أن يعزز قدرات كل من حلف شمال الأطلسي وتركيا في الدفاع عن بلدانهم. ولم يذكر البيان متى أو أين سيثبت الرادار.
و في النهاية هي علاقة معلنة و أشبة بالبانوراما و ليست العلاقات السياسية

و في تسريبات ويكيليكس: لا أمل لتركيا في أوروبا سلطت برقيات دبلوماسية أميركية سرية نشرتها صحيفة ديرتاجسشبيغيل الألمانية، الأضواء على حقائق جديدة تتعلق برفض الاتحاد الأوروبي لقبول تركيا في عضويته، وحالة الامتعاض المتصاعدة بين الأتراك تجاه أوروبا، ووصفت الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي بالمهووس بالعداء لتركيا

وذكرت البرقيات -التي نشرتها الصحيفة الألمانية نقلا عن موقع ويكيليس- أن مسؤولين أميركيين خرجوا من لقاءات عديدة مع دبلوماسيين أوروبيين بانطباع مفاده أن أنقرة لا أمل لها في دخول الاتحاد الأوروبي، وأشارت إلى أن سعي الولايات المتحدة الدائب منذ فترة طويلة لإقناع الدول الأوروبية بقبول تركيا في صفوفها، واجه باستمرار استياءً شديدا من الأوروبيين

الـفـصل الخـامـس

التنين الصيني يتجه غربا

بدت ملامح السياسة الصينية الجديدة تجاه هذه المنطقة عام 1969حينما تحركت بكين لإيجاد إطار رسمي يربطها بالمنطقة، فجاءت فكرة منظمة شنغهاي للتعاون الاقتصادي بالتعاون مع روسيا وكل من كزاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان والتي انضمت إليها أوزبكستان عام 2001، وكان واضحا أن بكين تستغل نفوذ روسيا للتحرك نحو آسيا الوسطى في حين كانت موسكو تبحث عن حليف قوي في آسيا لوقف الزحف الأوروبي الأميركي نحو مناطق نفوذها

الحاجة الاقتصادية

اقتصاديا تشهد الصين نموا يفوق 10% سنويا، وفي ظل حاجتها الملحة للطاقة بشكل متزايد وارتفاع أسعار النفط والغاز، كان على بكين البحث عن بدائل رخيصة وأكثر أمانا تلبي احتياجاتها. ومن هنا برزت أمامها مصادر الطاقة في آسيا الوسطى التي هي قريبة منها ليتحقق لها هذا الحلم، غير أن الأمر يحتاج لمزيد من المقايضات مع روسيا التي تتخوف من شريكتها الإستراتيجية الجديدة أن تزاحمها في السيطرة على خطوط نقل النفط والغاز.

وفي نفس الوقت تشكل آسيا الوسطى سوقا استهلاكيا رائجا للسلع الصينية، فمعدلات التجارة مع آسيا الوسطى قفزت من مليار دولار عام 1997 إلى قرابة عشرة مليارات دولار عام 2006، مع أن الرقم لا يشكل سوى 1% من تجارة الصين مع العالم إلا أن الرقم يعد كبيرا بالنسبة لدول آسيا الوسطى نفسها.

وتزخر آسيا الوسطى حاليا بمئات المشاريع الكبيرة والصغيرة التي ينفذها الصينيون في مجالات متعددة أهمها:

- التنقيب وبناء خطوط أنابيب نقل الطاقة

- بناء الطرق وسكك الحديد

فقد اشترت الصين شركة بتروكزاخستان النفطية بـ4.18 مليارات دولار عام 2005 وكذلك اتفقت الصين مع تركمانستان على مشروع لنقل الغاز التركماني ولمدة ثلاثين عاما إلى الصين والذي تم توقيعه بين بكين وعشق آباد في أبريل/نيسان 2006، كما توجد اتفاقيات مبدئية مع كل من أوزبكستان وإيران حول مشاريع نقل الغاز إلى الصين أو حتى الدول الأخرى مثل مشروع نقل الغاز التركماني عبر أفغانستان إلى باكستان والهند.

الدوافع السياسية والأمنية

ورغم هذه الدوافع الاقتصادية للتحرك الصيني نحو آسيا الوسطى، فإن الجوانب السياسية والأمنية لهذا التحرك لا يمكن إغفالها.

أمنيا استطاعت بكين أن تقنع دول آسيا الوسطى لممارسة ضغط على ناشطي المعارضة الأيغورية الذين يكافحون من أجل حريات أكثر في إقليم شينغيانغ (تركستان الشرقية) والتي بقيت تنشط في آسيا الوسطى، حيث تم استرداد بعض هذه القيادات مؤخرا مما أثار غضب الكثير من المؤسسات العاملة في مجال حقوق الإنسان.

كما أن التغلغل الاقتصادي الصيني ساعد على تحجيم النفوذ الأميركي في آسيا الوسطى كما تمثل في إغلاق القاعدة الأميركية في أوزبكستان عام 2006 وكذلك مراجعة عقد إيجار القاعدة الأميركية في قرغيزستان ثم الدعوة الرسمية لمنظمة شنغهاي في يونيو/حزيران 2006 لإغلاق القواعد الأميركية في آسيا الوسطى.

ومن جهتها نجحت منظمة شنغهاي في استقطاب دول آسيا الوسطى بشكل كبير ضد التوجهات الغربية التي تسعى لفرض أجندتها على الأنظمة الديكتاتورية التي لا تريد الخضوع لضغوط الغرب فيما يتعلق بملفات حقوق الإنسان والديمقراطية، فكثيرا ما يعلن زعماء آسيا الوسطى تصريحاتهم ضد الانتقادات الغربية والأميركية من العاصمة الصينية بكين.

من طرفها تحاول دول آسيا الوسطى إيجاد توازن بين مختلف القوى في

المنطقة للخروج من السيطرة الروسية على البنية التحتية لخطوط نقل الطاقة وإيجاد جو من التنافس بين اللاعبين الكبار تستفيد منه الزعامات المستبدة في السيطرة على مقدرات هذه المنطقة بعيدا عن ضجيج رعاة الديمقراطية وحقوق الإنسان القادم من الغرب.

الـفـصل الـسـادس

تركيا وأمريكا

مقدمة

إنها علاقة غريبة الأطوار في تفعيلها وفهمها وهي صعبة ومتشعبة ومتداخلة بين النقيد و النقيد وبين السلب والإيجاب بشكل غريب يدعو إلى الترقب ومع ذلك فهي تدور في نطاق الحتمية نحو التلاقي والتغلب علي الصعوبات في النهاية ولكنها أيضا لا تذيب الشوائب والتناقضات وتضاد الأهداف والأغراض وتتحرك من خلالها وفقاً للمصالح وما يمكن تحقيقه ودون سعي أحد الأطراف نحو التصعيد الفعلي أو الدعوة إليه فلا يمكن فصل العلاقة بين أمريكا وبين العشم التركي في مزيد من الضغط علي أوروبا من أجل قبول تركيا عضواً عاملاً في الاتحاد الأوروبي ولا يمكن فصل تشعب العلاقة مع فهم كل من تركيا وأمريكا أيضا لأهمية تركيا البالغة في المحيط الشرق أوسطي سواء للمصالح الأمريكية أو الغربية الأوروبية ولا يمكن أخيراً فصل العلاقة بين تركيا وأمريكا وعلاقتها مع الناتو والبنتاجون أيضاً وتداخل تلك العلاقة بمؤثراتها سلباً أو إيجاباً في شعور تركيا بالإحباط من المعارضة الأوروبية (وخاصة من ألمانيا وفرنسا) نحو الانضمام التركي عضواً عاملاً في الاتحاد الأوروبي ومما يغفله العيد من المحللين السياسيين أن العلاقات الأمريكية التركية كان لها جذور نظراً للأهمية الجيوبوليتكية والعسكرية الفائقة التي تتمتع بها تركيا (وتدركها أمريكا تماماً) فهي تنفرد بكونها ملتقي قارتي أوروبا وآسيا بل تكاد تكون منطقة التحام جغرافي تلتحم فيها أطراف القارتين وتتحكم في ممرات ومضايق بحرية ذات أهمية استراتيجية عظمي بالنسبة للتوازنات السياسية في أوروبا من أهمها مضيقي البوسفور والدردنيل كما أنها تطل علي البحر المتوسط والبحر الأسود .. وقد كان لهذا الموقع الاستراتيجي المتميز إنعكاساته علي حركية وكثافة التفاعلات مما أدي إلي أن تكون تركيا طرفاً فاعلاً في التوازنات التي نشأت بين القوي العظمي في التاريخ الحديث والمعاصر وهو ما أبرزته الحربان العالميتان الأولي والثانية .. بل إن تركيا بحكم هذا الموقع هي الدولة الوحيدة في المنطقة التي ترتبط إرتباطاً وثيقاً وعضوياً بالإستراتيجية الأطلسية لتحقيق التوازن الاستراتيجي بين الشرق والغرب في النظام الدولي ثنائي القطبية قبل

تفكك الاتحاد السوفيتي وما تريده أمريكا بشكل عام من تركيا يتمثل في ثلاثة محاور هي :

1 – ضمان استمرار تدفق مصادر الطاقة.

2 – ضمان عدم قيام قوة معادية قادرة علي التحكم والسيطرة وتأمين المصالح الحيوية لأمريكا.

3 – تجنب صراعات إقليمية تهدد المصالح الأمريكية في المنطقة الآسيوية والشرق الأوسط .

وما تريده تركيا من أمريكا يتلخص في المحاور الأساسية الآتية:

1 – المساعدة في أن تلعب تركيا دوراً حيوياً مميزاً بفوائده في آسيا الوسطي والشرق الأوسط.

2 – تدعيم إقتصادي يتناسب مع ما تقدمه تركيا لكل من أمريكا وأوروبا .

3 – الضغط الأمريكي علي أوروبا لقبولها عضوا عاملاً في الاتحاد الأوروبي .

4 – المساعدة بالقدر الكافي والمساندة في دعم القوة العسكرية التركية لتتناسب مع دورها الجديد في المجتمع الدولي.

وبين تلك الرغبات الأمريكية والتركية تدور أفلاك المحادثات والاتصالات تدعمها الأحداث والصراعات تارة هنا وتارة هناك ويبقي أن ندرك أن لتلك العلاقة جذور وأصول ..

الجذور والأصول:

بعدما انتهت الولايات المتحدة الأمريكية من حروبها الأهلية وإنشاء دولتها بدأت مباشرة تجرب حظها في الانتشار الاستعماري أو ألتدخلي خارج أراضيها وكانت الدولة العثمانية احدي الدول التي أخذت أمريكا تتدخل في شئونها .. وكان شراء الأفيون التركي بأسعار في منتهي الرخص وبيعه بأسعار احتكارية عالية في الصين هدفاً من أهم أهداف الولايات المتحدة الأمريكية فيما أوضحته الدراسة والإعداد الجيد للباحثة (سالار أوسي) في بحثها المطول حول هذه النقطة بالذات .. وعودة إلي الأحداث فبعد أن وطدت الأوساط الحاكمة الأمريكية مواقعها في مرافئ

إفريقيا الشمالية وأنشأت عماره البحر الأبيض المتوسط (ببوارج وقطع بحرية ضخمة) قررت أن تحصل من الباب العالي (في الإمبراطورية العثمانية) علي معاهدة تؤمن للتجار الأمريكيين وضعاً مميزاً في المرافئ التركية ولاسيما في أزمير (وهو المرفأ الرئيسي للأفيون) وعلي هذا ألحت وبصورة خاصة شركات بوسطن التجارية وممثلها الرئيسي في أزمير التاجر المكار (أوفلي) والذي أصبح فيما بعد القنصل الأمريكي في تركيا والذي اشتهر بكونه قد تجرأ أثناء وجوده في إسطنبول علي الاقتراب خلافاً لقواعد الرسميات الإسلامية الصارمة وأثناء صلاة الجمعة من السلطان محمود الثاني والحصول منه علي وعد بحماية خاصة للتجار الأمريكيين .. وفي العام نفسه 1820 عهدت أمريكا إلي الأميرال بينيردج أمر العمارة الأمريكية في البحر المتوسط بأن يمضي علي راس بضع سفن حربية إلي اسطنبول لكي يحصل علي عقد معاهدة في مصلحة الولايات المتحدة (نقطة البداية ؟!) والقي مرساه في شواطئ إسطنبول ومنذ ذاك الوقت أقام صلات وثيقة مع البحارة الأتراك بمن فيهم قبودان باشا (أمير البحر ووكيل الجبخانه، السلطنة العثمانية فتعارض ذلك مع مصالح بريطانيا فقامت شركة الشرق البريطانية بفضح الهدف الأمريكي وإتهموا الأمريكيين في العواصم الأوروبية الغربية بأنهم دعموا الظالمين الأتراك ضد الانتفاضة اليونانية وإضطرت واشنطن إلي استدعاء سفن عمارة البحر الأبيض المتوسط من المياه التركية ولكن بما أن الولايات المتحدة كانت تطالب بامتيازات فقد أرسل الرئيس الأمريكي " مونرو" ووزير الخارجية الأمريكي " أدامس" سراً عميلاً جديداً إلي اسطنبول هو المغامر " إنجليش " خريج جامعة هارفارد والذي كان قد خدم كضابط في عمارة (أسطول) البحر الأبيض المتوسط ثم أحيل إلي التقاعد واعتنق الإسلام وتسمي " محمد أفندي " وخدم عامين في جيش إسماعيل باشا أثناء حملة السودان (وكان يتعامل أيضاً في النخاسة) وبعد مفاوضات سرية بين "انجليش" و"قابودان باشا" أرسلت إلي أزمير وغيره من المرافئ التركية أكبر سفن عمارة المتوسط وهي السفينة "كارولينا الشمالية " التي كانت أكبر سفينة حربية في ذلك الزمن وعلي متنها 960 بحاراً وبهذا تكون قد اكتملت دبلوماسية " إنجليش و رشوات الوزراء في القوي البحرية الحربية في عام 1860 وفي بدايات القرن التاسع عشر أسست أمريكا أول إرسالية بروتستانتية

أمريكية إلي تركيا وأبدت تلك الإرسالية اهتماماً كبيراً بالاتصالات مع المواطنين الأتراك ...

وفي سنوات الحرب العالمية الأولي هزمت دول الحلفاء الإمبراطورية العثمانية التي تحالفت مع ألمانيا ونزلت قوات الحلفاء في المناطق الحيوية (قوات بريطانية وفرنسية وإيطالية ثم وحدات يونانية تساندها السفن الحربية البريطانية والفرنسية والأمريكية وشرعت هذه الدول بوضع خطط القضاء علي سيادة الدولة المهزومة (اقتسام الإمبراطورية أو جعلها تحت الانتداب الأجنبي) وفي تلك الظروف الصعبة نشأت الحركة التي تزعمها مصطفي كمال (أتاتورك) وتمكنت وحدات المتطوعين التي يقودها في البدء في القضاء علي الجيش الذي أنشأه الخليفة (السلطان) الذي انحاز إلي جانب تلك الدول واضطرت جيوش هذه الدول إلي الانسحاب من الأراضي التركية وفي عام 1923 أعلن عن قيام الجمهورية التركية.

المرحلة التالية:

في فبراير 1949 تم التوقيع علي ميثاق حلف شمال الأطلنطي وأرسلت تركيا قطع عسكرية إلي كوريا (في قوات التحالف في الحرب ألكوريه) لإثبات إخلاصها للمصالح الأمريكية والعالم الغربي وفي فبراير من عام 1952 أصبحت تركيا عضواً كامل العضوية في حلف شمال الأطلنطي وفي عام 1955 انضمت إلي حلف بغداد الذي تحول إلي حلف " السنتو" بعد انسحاب العراق منه بعد ثورة 1958 وقد نصت بعض البنود الأساسية في معاهدة دخول تركيا لحلف الناتو في عام 1952 علي مايلي:

1 – تضع تركيا جميع قواعدها العسكرية والمدنية الملاحية والجوية والبرية في خدمة حلف شمال الأطلنطي والبنتاجون بالإضافة إلي القواعد البحرية في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود في جميع الأوقات.

2 – جعل تركيا قاعدة يستطيع فيها حلف الناتو تهديد الجناح الجنوبي الغربي من الاتحاد السوفيتي وحماية الأسلحة النووية التي تتواجد علي الأراضي التركية والقيام بحملات مضادة للدول الاشتراكية .

3 – أن تدعم تركيا الحلف الأطلسي بكل المواد الأولية اللازمة إضافة لجميع متطلبات الإمداد...

في الوقت الحالى:

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإنشاء قواعد برية فوق الأراضي التركية اعتباراً من عام 1980 لتهديد البلدان المجاورة لتركيا كما تطور الإتفاق بين تركيا وأمريكا في الجانب العسكري الأمر الذي وفر للولايات المتحدة منفذاً حيوياً يتكون من إثنتي عشرة قاعدة عسكرية جوية وتسهيلات للمواصلات والاستخبارات والتجسس بحيث ربطت بها الأبحاث الاستراتيجية العسكرية الحديثة وهي تضم مركزين الكترونيين للإنصات يرصدان العمليات المتعلقة بالصواريخ النووية ثم أنشأت قيادة حلف شمال الأطلنطي (الناتو) مطاراً عسكرياً في مدينة " قونية " التي تبعد مسافة 150 ميلاً عن أنقره إلي الجنوب الغربي وهو خاص باستقبال طائرات " تورنادو" المصنعة من قبل بريطانيا وألمانيا وإيطاليا أما القواعد العسكرية الأخرى التابعة لأمريكا وحلف شمال الأطلنطي علي الأراضي التركية فهي:-

1 – مقاطعة ديار بكر
2 – قاعدة للاستخبارات الأمريكية.
3 – قاعدة لنظام التسهيلات في الاتصالات للدفاع الأمريكي.
4 – قاعدة جوية أمريكية.
5 – محطة الهيئة الأرضية للدفاع الجوي لحلف الناتو ومهمتها متابعة النشاطات وتجارب الصواريخ الروسية.
6 – محطات التنصت وإسترقاق السمع في بيرجيليك.
7 – مقاطعة أرضروم.
8 – موقع التخزين النووي الأمريكي.
9 – قاعدة الدفاع الجوي لحلف الناتو.
10 – أجهزة تنصت ورادار في مواقع مختلفة.
11 مقاطعة ملاطيه.
12 – موقع للتخزين النووي الأمريكي.
13 – قاعدة حيوية أمريكية سرية.
14 – مقاطعة أضدنه وفيها قاعدة جوية أمريكية عبارة عن مطار عسكري مركزي لأمريكا وحلف شمال الأطلسي (قاعدة انجرليك)
15 – قاعدة لنظام التسهيلات والإتصالات الأمريكية.
16 – بمقاطعة ماردين قاعدة عسكرية ومحطة اتصالات ومراقبة أنشئت علي قمة جبل ماردين ومحطة الهيئة الأرضية للدفاع الجوي لحلف شمال الأطلنطي.

منغصات في العلاقة " شوائب لم تزول:

أولاً : الإحساس باستجداء ما تؤمن تركيا بأنها تستحق ومع ما اعتبرته من تخاذل القوي الغربية في نصرة قضاياها من مسألة الأرمن وما يمكن أن تؤديه الضغوط الأمريكية من تهدئة أو مساعدة في حل متوازن علي أقل تقدير.

ثانياً : عدم تحرك الولايات المتحدة لتهدئة المخاوف التركية من تقسيم العراق أو ظهور دولة كردية مستقلة علي أطراف تركيا والحد من نشاط حزب العمال الكردستانيP.K.K وما يمكن أن يؤثر بشكل سلبي إلي حد بعيد علي الأمن القومي التركي في دائرته الأولي..

ثالثاً : لا يمكن التقليل من التأثير السلبي الذي أحدثته واقعة مارس 2003 علي مسار علاقات البلدين لكن الذين يلوحون بها كلما دعت الضرورة إلي ذلك كدليل علي الخذلان التركي للولايات المتحدة في العراق يغفلون

أن أنقره أصبحت فيما بعد من أهم الحلفاء في المكانة الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في العراق لدرجة أن خسارة الخدمات التركية تأتي علي رأس قائمة مخاوف واشنطن من نشوب مواجهة تركية كردية وهي المخاوف التي لا تقتصر علي الساحة العراقية فقط ولكن الساحة الأفغانية أيضاً ويعود أصحاب التلميحات الأمريكية بأن ذلك لم يكن أيضا بلا مقابل بل كان بعد أن أقنعت أمريكا المسئولين في ألمانيا بدفع ما يقرب 1.1 مليار دولار بالإضافة إلي تسهيلات مالية أخري قاربت مليارين من الدولارات بالإضافة إلي حث صندوق النقد والبنك الدولي بتسهيلات مالية قاربت الخمسة مليارات من الدولارات وما قامت به من مجهودات مع السعودية منحت أنقره بموجبه مليارات من الدولارات بالإضافة إلي تسهيلات أخري وقامت بمد تركيا بمساعدات عسكرية كانت قد وعدتها بها وتأخر الحصول عليها ..

رابعاً : يردد أصحاب المصالح التركية بأن من أهم الخدمات التركية للولايات المتحدة توفير قاعدة انجرليك التي تستضيف ست مقاتلات أمريكية وتشكل البوابة الرئيسية التي ينفذ من خلالها 70% من الإمدادات الجوية للولايات المتحدة وحلفائها في كل من العراق وأفغانستان والتي توفر لأمريكا ما يقرب من 160 مليون دولار سنوياً .

خامساً : حالة الإحباط واليأس التي تعانيها تركيا جراء تجربتها مع الاتحاد الأوروبي وما تجده تركيا من تخاذل وعدم الضغط الكافي والممكن للولايات المتحدة علي الاتحاد الأوروبي والحكومة التركية الحالية متهمة بخلق أعذار التباعد مع الغرب والتي جاءت إلي الحكم لأول مرة عام 2002 ببرنامج انتخابي يتصدره تعهد الحزب بدفع مفاوضات الانضمام مع الاتحاد الأوروبي والتي طال انتظارها من عام 1963 ويتوه ذلك وسط معارضات شديدة ورفض ألماني فرنسي باستحالة ضم دولة إسلامية إلي الاتحاد والأوروبي وتلك هي الحقيقة المره.

وأخيراً : وفي النهاية أجد أنه برغم التزام تركيا بتحالفها مع الولايات المتحدة إلي حد بعيد فإنه ببساطة لم يعد التحالف الوحيد الذي تسعي انقره إلي توطيده وفي الوقت نفسه لا تسعي إلي استبداله ؟!.

سادساً : ما تجده تركيا من ميل أوروبي وأمريكي ليس له ما يبرره سوي القيود التاريخية والمرجعية الدينية في الميل الأوروبي والأمريكي نحو اليونان في صراعها مع تركيا بسبب الأزمة القبرصية ولم يشفع لها ما قدمته وتقدمه للغرب في كافة الأزمات والصراعات الدولية ولكن يبقي في النفس الكثير بل والكثير جداً الذي يظهر علي السطح من آن لآخر وتلك هي العلامة والاستغراب والتناقض في العلاقات الأمريكية والغربية مع تركيا والتي تقفز بكل دلالاتها فوق لغة المصالح والمال والاقتصاد التي يدفع لنا بها المحللون السياسيون دفعاً نحو التوهان أو تغطية لأحداث؟! .

سابعاً : لايزال في القلب التاريخ التركي القريب والذي سقطت علي أبوابه الإمبراطورية العثمانية بالتحالف الغربي رغم كل التعهدات والاتفاقيات المبرمة والمساعدات التركية لأمريكا في بداية تطلعها نحو القمة في إمبراطورية شاركت فيها الاتحاد السوفيتي في قطبين وقيادة ثنائية للعالم ما لبث أن تربعت وحدها علي قمته وكان لتركيا كما تري جانباً منه ولكنه تاه في بحر النسيان و التوهان وما في النفس أيضاً من قيود في العمق لا يغفلها إلا جاهل أو مستكين يرضي ويقتات ما تلقيه ثقافة الغرب وإبهاره وأحقاده أيضاً ..

الـفـصل الـسـابـع

تركيا تطرح نظاما إقليميا جديدا

في وقت يمور فيه الشرق الأوسط بالاضطرابات والانتفاضات الشعبية، تطرح تركيا نفسها كدولة تملك الحلول لمشاكل المنطقة وأزماتها.

ومع ذلك لا يبدو أن هناك من هو ميال لاعتبار الفترة الراهنة حقبة الهيمنة التركية بالشرق الأوسط ذلك أن سياستها الخارجية هذا العام مثقلة بالأخطاء والأزمات والمكاسب التي تغلب عليها النبرة الخطابية، بل إنها تفتقر لعدد كافٍ من الدبلوماسيين، وفق ما يرى أنتوني شديد في تقريره المنشور بعدد الثلاثاء من صحيفة نيويورك تايمز الأميركية.

لكن في عالم عربي يبدو فيه النفوذ الأميركي في تراجع، والتأثير الأوروبي غير ذي جدوى، وقوى مثل إسرائيل وإيران في حالة اضطراب وعدم يقين، ومسؤولون ميالون لتأكيد الذات أحيانا ويفتقرون للباقة، طرحت تركيا رؤية لما قد ينبثق من الاضطرابات في المنطقة التي قلبت كل التوقعات.

يقول أستاذ العلاقات الدولية بجامعة بيلجي في إسطنبول سولي أوزيل إن تركيا "هي الدولة الوحيدة التي تملك وعياً بما ستؤول إليه الأمور، وإن الرياح تأتي كما تشتهي سفنها".

ولعل السياسة الخارجية لتركيا استحوذت على اهتمام الكثيرين في الشرق الأوسط وما وراءه عقب جولة قام بها هذا الشهر رئيس وزرائها رجب طيب أردوغان لثلاثة أقطار عربية شهدت ثورات وهي تونس ومصر وليبيا، حتى أن منتقديه أخِذوا بالدلالات الرمزية التي انطوت عليها الرحلة.

ومع أن كثيرين أخذوا على أردوغان سمته الاستبدادية في وطنه، إلا أن الشعوب في الخارج ظلت مبهورة على ما يبدو به بحسبانه رئيس وزراء

قدّم نفسه على أنه قائد معتز بإسلامه لبلد ديمقراطي مزدهر برز بقوة منحازا إلى الثورات ومنافحا عن الحقوق الفلسطينية.

ووصفت إحدى الصحف التركية جولة أردوغان بأنها استهلال "لعصر جديد في منطقتنا، وأثنى كاتب عمود مصري على "سجايا الزعامة" عند القائد التركي.

وتحدث وزير الخارجية أحمد داود أوغلو بجرأة عن محور بين مصر وتركيا، وهما من أقوى بلدان المنطقة عسكريا وأكثرها كثافة بالسكان، بينما يوحي ببزوغ فجر نظام جديد في المنطقة حيث سيكون مآل إسرائيل التهميش حتى تصنع سلاما مع جيرانها.

تكامل بعد ازدراء

ولطالما تعاملت تركيا مع العالم العربي بشيء من الازدراء، وظلت سنوات تجني ثمار علاقاتها مع العقيد معمر القذافي في ليبيا والرئيس بشار الأسد في سوريا.

وحتى بعد اندلاع الانتفاضات الشعبية، كانت تركيا تعارض تدخل حلف شمال الأطلسي (ناتو) في ليبيا. وكان الأمل يحدوها حتى الشهر المنصرم في أن يشرف الأسد على مرحلة انتقالية في بلاده رغم أن المعطيات كانت تشير إلى عكس ذلك.

وبرغم أن أردوغان خرج مبكرا ليطالب الرئيس المصري حسني مبارك بالتنحي، فإن ذلك لم يتمخض عن تبعات كثيرة عليه، فالرجلان لم يكونا أثيرين لبعضهما البعض.

ويرى إرسين كلايجي أوغلو –أستاذ العلوم السياسية بجامعة سبانجي بإسطنبول- أن السياسة التركية القديمة انهارت، ولا بد من سياسة جديدة الآن تجاه الشرق الأوسط.

وفي مقابلة أجريت معه، رسم أوغلو –الذي ينظر إليه الكثيرون على أنه مهندس العلاقات بالمنطقة- سياسة جديدة. فبالإضافة إلى التحالف المقترح مع مصر، قال الوزير إن بلاده تقف إلى جانب الثورات خصوصا في الجارة سوريا، التي تمثل أكبر التحديات لتركيا.

وشدد على أن أنقرة قد تساعد في تكامل المنطقة اقتصاديا، بعد أن زادت صادراتها إلى ثلاثة أضعاف تقريبا منذ تولي حزب العدالة والتنمية برئاسة أردوغان زمام السلطة عام 2002.

غير أن الإحساس الطاغي هذه الأيام في تركيا بصعود نجمها قوة ونفوذا يكاد يقترب من الشوفينية أو المغالاة الوطنية، بل لامس تيار الوطنية العميق وربما قدرا من الرومانسية عند من هم أكثر تدينا، فرحا بعودة تركيا إلى عالم عربي ظل تحت حكمها لأكثر من أربعة قرون.

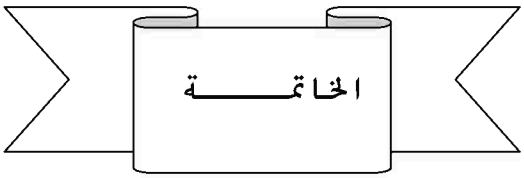

منذ بداية الكتاب كانت تلح الفكرة في طيات المشاعر والرغبة ... وأخيراً وجدت أن يؤجل ما في أغوار النفس من مشاعر وأصول للثقافة والتاريخ ... ليكون للحيادية التأثير الأقوى والأعمق .. وللعلم اليد العليا .. وأمانة القلم هدفاً واختيارا.. وليكون للخاتمة مع ما في النفس وجود.. لأن الإنسان هو صانع التاريخ والثقافة ومبدع الفكر ورمز الوجود.. وصنع الله .. ويقول العلامة التركي الشيخ فتح الله كولن

عندما لا يحترق القلب شوقاً والروح عذاباً و الذهن هماً فلا تتكلم وإلا فلن تجد أحداً يصغي إليك.

وعندما لا يملؤك الشعور بأن دعوتك هي قلب الكون وروح الوجود وإنها ميزان العالم وصمام أمن وأمان له فكيف تواتيك الشجاعة لمواجهة العالم كله ... وعندما لا يلتهب في دمك عرق بطولي عارم يدفعك لتحدي قدرات هي أعظم من قدراتك وإمكانات هي أعظم من إمكاناتك فيكف إذاً ستخرق المتحديات وتصنع الأعاجيب.

وعندما لا تشعر بمسئوليتك في إنقاذ الإيمان مما يحيق به من خطر عظيم في العالم كله ، فكيف تريد إذاً من هذا العالم أن يفتح إذنيه ليسمعك

وعندما لا يصدر كلامك محملا بألطاف من الشفقة و الرحمة بأولئك المجذومين روحيا و معنويا فان كلامك معهم لا يزيد عن كونه ثرثرة لا يترك أثراً في أحد وعندما لا تحس بأنفاس الملائكة تمازج أنفاسك وبرفيف أجنحتها يلاطف وجهك شاهده علي ما ينطق به لسانك فلن تشم رائحة الصدق الذي من دونه لا تتفتح لكلامك قلوب الآخرين وعقولهم ...

و عندما لا تدفعك مسئوليات الدعوة لزيادة الإدراك وفهم توجهات العالم الروحية والفكرية واكتشاف اللغة التي يمكن من خلالها أن يفهمك.. فأنت عاجز غير جاد والعابثون من الدعاة يضرون ولا ينفعون ويؤخرون ولا يقدمون

و عندما تصاب الروح بالفتور وتنخفض درجة حرارة القلب ويخبو أوار الفكر فأنت متوعك روحياً وعليك أن تصمت لأن الصمت هنا أبلغ من الكلام الميت الذي تقوله..

و إن لم تشرق شمس اليقين بالنصر في سماء كيانك فيكف يكون كلامك دافئاً وصوتك قوياً.

و إن لم تكن نفسك جميلة فكيف تستطيع أن تجمل نفوس الآخرين...

المـؤلـف

خلفية ظهر الكتاب

محلل سياسى

- حاصل على عدة دراسات عسكرية ، وإستراتيجية .
- حاصل على دراسات فى القانون الدولى والفلسفة والشريعة والاقتصاد السياسى والنظم الدولية ونظم الحكم وتاريخ أسيا وأفريقيا
- له ما يزيد عن 160 بحث سياسى دولى فيما يشبه بانوراما عالمية وإقليمية وقد تم نشرها فى مجلة أخر ساعة المصرية
- محاضر فى العديد من المنتديات والمؤتمرات السياسية
- صدر لمؤلف كتاب شخصيات بين الاسطورة والواقع
- رياح من الشرق (1) الصين وكوريا واليابان
- بانوراما عربية (1) السودان
- تحت الطبع تعقيب على الفرصة الثانية
- تركيا و البحث عن الذات
- ايران...لماذا ؟؟؟

هذا الكتاب ليس دراسة معرفيه عن تركيا و لكنه يوضح الاهميه الكبرى للدور الذي تلعبه الدول الثانوية في الصراع الدولي و فى التوازنات الدولية و خاصة فى الإقليم الشرق أوسطى.....))